ولدك مخافة ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل
الله تعالى تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية وقد
استشكل تصديق الاية للخبر من حيث ان الذي فيه قتل خاص وزنا خاص
والتقييد بكونه اكبر والذي فيها مطلق القتل والزنا من غير تعرض لعظم
ولا اشكال لانها نطقت بتعظيم ذلك من سبعة اوجه الاول
الاعتراض بين المبتدا الذي هو وعباد وما عطف عليه والخبر الذي
هو اولئك يجزون الغرفة على احد الروايتين بذكر هولا الثلاثة خاصة
وذلك دال على مزيد الاهتمام الدال على الاعظام الثاني الاشارة باداة
البعد في قوله تعالى ومن يفعل ذلك اي الفعل العظيم القبيح مع قرب
المذكورات فدل على ان البعد في رتبتها فهو اشارة لجميع ما تقدم
لانه بمعنى ما ذكر فلذلك وحد وادغم لام يفعل في الذال ابو الحارث
والباقون بالاظهار الثالث التعبير باللقا مع المصدر المزيد الدال
على زيادة المعنى في قوله تعالى يلق اثاما دون ياثم ويلقى اثما
اي جزاء اثمه الرابع التقييد بالمضاعفة في قوله تعالى مستانفا يضاعف
اي باسهل امر له العذاب جزاما اتبع نفسه هواها الخامس التهويل
بقوله تعالى يوم القيامة الذي هو اهول من غيره بما لا يقاس السادس
الاخبار بالخلود الذي اقل درجاته ان يكون مكثا طويلا بقوله تعالى
ويخلد فيه وقرا يضاعف ويخلد ابن عامر وشعبة برفع الفا والدال
والباقون بجزمهما واسقط الالف من يضاعف مع تشديد العين
ابن كثير وابن عامر فالجزم على انهما بدلان من يلق بدل اشتمال والرفع
على الاستئناف السابع التصريح بقوله تعالى مهانا فلما عظم
الامر من هذه الاوجه علم ان كلا من هذه الذنوب كبير واذا
كان الاعم كبيرا كان الاخص المذكور اعظم من مطلق الاعم لانه زاد عليه
بما صار به خاصا فثبت بهذا انها كبائر وان قتل الولد والزنا بحليلة
الجار اكبر لما ذكر فوضح وجه تصديق الاية للخبر وقرا حفص مع ابن
كثير بصلة الها بيا من فيه قبل مهانا فان قيل ذكر ان من صفات
عباد الرحمن صفات حسنة فكيف يليق بعد ذلك ان يطهرهم
عن الامور العظيمة مثل الشرك والقتل والزنا فلو كان الترتيب
بالعكس كان اولى اجيب بان الموصوف بتلك الصفات السابقة
قد يكون متمسكا بالشرك تدينا وبقتل الموؤدة تدينا وبالزنا تدينا
فبين تعالى ان المرء لا يصير بتلك الخصال وحدها من عباد الرحمن
حتى يتجنب تلك الكبائر واجاب الحسن بان المقصود من ذلك
التنبيه على الفرق بين سيرة المسلمين وسيرة الكفار كانه قال

وعباد

وعباد الرحمن الذين لا يدعون مع الله الها اخر وانتم تدعون ولا يقتلون
وانتم تقتلون الموؤدة ولا يزنون وانتم تزنون ولما اتم الله تعالى تهديد
الكفار الفجار على هذه الاوزار اتبعه ترغيب الابرار الى العزيز الغفار
بقوله تعالى الا من تاب اي رجع الى الله عن كل شي مما كان فيه من هذه
النقائص وآمن اي اوجد الاساس الذي لا يثبت عمل بدونه وهو
الايمان واكد رجوعه بقوله تعالى وعمل عملا صالحا اي
مؤسسا على اساس الايمان فان قيل العمل الصالح يدخل
فيه التوبة والايمان فذكرهما قبل العمل الصالح مستغنى عنه
اجيب بانهما افردا بالذكر لعلو شانهما تنبيه اختلف في هذا
الاستثنا على وجهين احدهما انه استثنا متصل وهو ما عليه
الجمهور لانه من الجنس والثاني انه منقطع ورجحه ابو حيان
معللا بان المستثنى منه محكوم عليه بانه يضاعف له العذاب
فيصير التقدير الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فلا يضاعف له العذاب
ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب غير المضعف بخلافه
في المنقطع فان التقدير لكن من تاب الى اخره فلا يلقى عذابا البتة ووجه
كلام الجمهور بان ما ذكر ليس بلازم اذ المقصود بان من فعل كذا
فانه يحل به ما ذكر الا ان يتوب واما اصابة اصل العذاب وعدمه
فلا تعرض في الاية له ثم زاد تعالى في الترغيب في الاتيان بالفا
ربطا للجزا بالشرط دليلا على انه سببه فقال تعالى فاولئك اي العالو
المنزلة يبدل الله اي الذي له العظمة والكبريا سياتهم حسنات قال
ابن عباس ومجاهد هذا التبديل في الدنيا فيبدل الله تعالى قبائح
اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا
وبقتل المومنين قتل المشركين وبالزنا احصانا وعفة فكانه تعالى
يبشرهم بتوفيقهم لهذه الاعمال الصالحة فيستوجبوا بها الثوا
وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة فالتاويل
ان السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة والكافر يحبط
الله تعالى عمله ويثبت عليه السيئات وقال سعيد بن المسيب
ومكحول ان الله يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة بحكم
هذه الاية وهذا هو ظاهر الاية ويدل له ما روي ابو هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعلم اخر رجل يخرج من النار
رجل يوتى به يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه فيقال له
عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول
نعم فلا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه

ب

وارفعوا عنه كبارها فيعرض عليه صغارها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)